1) Amos Elon, **The Israelis, Founders and Sons** (Weidenfeld and Nicolson, London 1971).
2) V. D. Serge, **Israel, a society in Transition** (Oxford University Press, London 1971).

رغم ادعاء ناشر الكتاب الاول بأن الكتاب كتب بعاطفة قوية لكنه موضوعي ، الا ان الكتاب يعج بالعاطفة العمياء التي تحرمه من ادنى درجة من الموضوعية . كما ان هذه العاطفة العمياء تؤدي الى عرض موضوع « الآباء » (الذين اقاموا الدولة اليهودية في فلسطين) و « الابناء » (الذين بنوها ويحمونها) بشكل فيه الكثير من المغالطات ومن الحقائق المشوهة ، لكن يبدو ان الكاتب يصدق معظم ما يقوله ويأخذه على انه حقائق .

منطلق الكاتب صهيوني ، وبالتالي فان كل ما يقوله عن فلسطين وعن اليهود من آباء وابناء يتأثر بوجهة النظر الصهيونية . وهو يبدأ بوصف حالة اليهود المزرية في العالم في القرن التاسع عشر ، ويركز خاصة على يهود الاتحاد السوفياتي . ويقول انه كان يوجد امام اليهود ثلاثة طرق للخلاص من معاناتهم ومن الاضطهاد الغربي لهم ، وهي : (١) الهرب للعالم الجديد ، اميركا ، وخاصة لمدينة نيويورك التي اصبحت تمثل قدسا جديدة لليهود . (٢) الهرب السياسي الذي يضع الثورة كهدف نهائي له . ولذلك قام اليهود بحمل لواء الثورة السياسية — الاجتماعية في روسيا واوروبا الشرقية . يستشهد الكاتب بأن نصف اعضاء مؤتمر الحزب الروسي الديمقراطي الاشتراكي عام ١٩٠٣ كانوا من اليهود . (٣) الهرب من خلال القومية اليهودية . يقول الكاتب ان هذا الهرب جاء كرد فعل لاضطهاد اليهود في اوروبا ولنشوء حركات قومية اخرى . ويستشهد بمنشور صهيوني وزع في اوروبا الشرقية يقول « لقد تحرر عبيد اميركا وفلاحو روسيا . وتحررت بلغاريا . وقد حان الوقت لتحرير اسرائيل » . لقد تبنى الكاتب دون تحليل او تبرير الهرب القومي اليهودي ودافع عنه . ولم يحاول ان يبرر لماذا لم يقبل اليهود بالهرب الاشتراكي الديمقراطي ، خاصة وانهم كانوا يحتلون مكان الصدارة في الحركة الاشتراكية! كما ان الكاتب تبنى المنشور الصهيوني دون ان يحاول باي شكل مناقشة جملة « تحرير اسرائيل » اذ لم تكن هناك اسرائيل ، ولم تكن فلسطين تعتبر ارضا محتلة ، الا اذا اعتبر اصحابها العرب محتلين وغاصبين . كذلك يقول الكاتب « ان الصهيونية كانت حتمية لليهود كحتمية الاشتراكية للبشرية في تطورها » مما يحول دون مناقشته لاي حل اخر للمشكلة اليهودية .

بعد ذلك يعطي الكاتب صفحات عديدة لمحاولة اثبات ان فلسطين في القرن التاسع عشر كانت ارضا وعرة مهملة مليئة بالمستنقعات وان الملاريا كانت متفشية فيها ، ليخلص الى القول انها ارض كانت تنتظر من يجلب الحضارة اليها ، ثم يذكر ان « الحضارة » الوحيدة في فلسطين في القرن التاسع عشر كانت في مستعمرة المانية يهودية خارج يافا . لكنه يؤكد نقطة اساسية حول القادة الصهيونيين وهي ان تصورهم السياسي قد أعماهم عن وجود شعب عربي وواقع عربي في فلسطين . ويستشهد باقوال بعض الصهيونيين الذين زاروا فلسطين و « اكتشفوا » ان فيها سكانا . لقد هرع ماكس نوردو الى هرتزل قائلا « لكن هناك عربا في فلسطين ! لم اكن اعلم ذلك ! اننا نرتكب اثما » . بعد ذلك ينتقل الكاتب الى الحديث بتفصيل واسهاب كبيرين يسببان مللا كبيرا للقارىء اذا لم يكن صهيونيا ، عن « ابطال » و « بطلات » من اليهود الذين « ناضلوا لتحرير وطنهم القومي وبنائه » . فهو يتحدث من صفحة ١٩٠ الى ١٩٥ عن « بطل » يهودي يدعى (ياد موردخاي) وعن العملية التي استشهد خلالها وعن التمثال الذي اقيم له الخ .. ويفعل الشيء نفسه حين يتحدث عن « بطل مظلي » (ص ٢٣٢ — ٢٣٥) يدعى (هارزايون) .

ثم يتحدث بتفصيل كبير عن حياة بن غوريون وموشي دايان وغيرهما من الزعماء الاسرائيليين . ومن الواضح ان هدف هذه القصص هو تقريب هؤلاء الاشخاص الى نفوس القراء ، واضفاء صفة البطولة عليهم وعلى الحركة الصهيونية ككل مما يخلق عطفا واعجابا كبيرين عند القراء تجاه هؤلاء الاشخاص وبالتالي تجاه اليهود والاسرائيليين عامة. والكتاب مليء بالمغالطات : فهو يحاول ان يظهر ان اليهود لم يسيئوا للعرب ورغم هذا اعتدى عليهم